كاتب و مؤلف

قصة، رواية، مقالة، شعر...

إلى السفر

قصة قصيرة

إلى السفر

مارس 2019

"وهل يأبق الإنسان من ملك ربّه
فيخرج من أرض له و سماء"
-أبو العلاء المعري-

صالح مبروكي

صالح مبروكي

إلى السفر

قصة قصيرة

بقلـــــم

صالح مبروكي

- تصميم الغلاف و الصور الداخلية من انجاز الكاتب.

جميع الحقوق محفوظة للكاتب 2019 ©

BY SALEH MABROUKI AUTEUR et INFOGRAPHE

الإهـــــداء:

إلى والدي العزيز سي يوسف -رحمه الله- المتوفي سنة 2017- و صديقي الدائم الذي علمني ان الحياة عطاء بلا حدود و أن شرف الإنسان في المحاولة و مقارعة الفشل حتى آخر رمق في سبيل النجاح.
و إلى جميع ضحايا كورونا المستجد في العالم.

05/ 05/ 2020

صالح مبروكي

BY SALEH MABROUKI -AUTEUR et INFOGRAPHE

تصديـــــــــــــــر:

"وهل يأبق الإنسان من ملك ربّه
فيخرج من أرض له و سماء"

- أبو العلاء المعري -

عندما لا يبقى لنا شيء هنا نسافر إلى هناك و لن نعود وما أمتع هذا السفر.

صالح مبروكي-ماس 2019

BY SALEH MABROUKI -AUTEUR et INFOGRAPHE-

إلى السفر

("سفر.. سفر.. طار السفر. عاش السفر..")

– معين بسيسو –

BY SALEH MABROUKI -AUTEUR et INFOGRAPHE

الساعة السادسة مساء، الظلام سرعان ما دبّ في الكون كعادة غروب الشمس خلال الشتاء. غادر فتحي مقر عمله بإحدى الإدارات بشارع "محمّد الخامس" بعد أن حيّي زملاءه الذين هموا بدورهم بمغادرة المكان.

لشد ما أتعبته هذه الوظيفة، ثمان ساعات يوميّا -ما أطولها- و كم كان يتمنى أن يقضيها مع زوجته مريم و ابنه الصغير أحمد. و لا يهم العمل و لا المسؤوليات. المهم أن ينعم بدفئ عشه الصغير. لكن آنا له ذلك و الواجب يحتم عليه أن يكدّ و يتعب من أجل هذه الأسرة التي يحبّها حدّ العبادة.

توجه فتحي إل محطة الحافلات "بساحة برشلونة" ليعود إلى منزله ببنعروس على متن الحافلة رقم "22". السادسة و عشرون دقيقة، توقفت الـــ"22"، تجمهر حولها أناس كثيرون في انتظار أن يفتح قابضها الباب، لكن لا الباب فُتح و لا "الخلاّص" حلّ بالمكان.
أشعل فتحي سيجارة "ليقتل" بها الوقت ريثما يأتي "سيّدنا القابض"، ثم دخن ثانية و ثالثة دون أي

BY SALEH MABROUKI - AUTEUR et INFOGRAPHE

تغيير على الساحة، انتبه من شروده، بحث عن أولائك المتحلقين حول الـــ"22" فلم يجدهم. هل ذابوا أم تبخروا أم رحمهم الله فانشقت الأرض لتبتلعهم، و تريحهم من هذا العذاب اليومي. حمد فتحي ربه أنه لم يكن بمعيتهم فهو يحي أسرته و يكره أن يُحرم منها. حتى ولو كان البديل جنّة الخلد.

تتبعت عيناه حافلة تغادر مسلكها بعد أن امتلأت ركابا حتى غصّت، جرى نحوها، سارت و ابتعدت.

إنها الـــ"22" التعويضيّة التي عوضت تلك المعطّبة التي مكث فتحي حذوها وقتا طويلا. يعب دخان سيجارته، سابحا في محيطات مترامية من الحيرة و القلق. و إذا برجل يخاطبه: "خوي ستنى نصيف ساعة.. عدها جات الثنين و عشرين لخرى."

لم يستمع صاحبنا للرجل الذي أعاد على مسمعه تلك الجملة مرارا دون أن يعيره فتحي انتباها، حركه الرجل برفق من كتفه الأيمن قائلا: "خوي.. سمعتني؟"

BY SALEH MABROUKI -AUTEUR et INFOGRAPHE-

ظل فتحي شاردا يحرق السيجارة تلو الأخرى. لمّا انتبه من حالته تلك نظر إلى ساعته. انتفض و كأن عقربا لدغته، تأفف و تف على الأرض متمتما: "جننتني هالـــ"22" إلى الجحيم أيتها "القحـــ.. الصفراء."

ابتعد عن المحطة و هو يسب و يلعن و قد انتابته حالة قصوى من الغضب "الهستيري" على غير عادته. عندما هم بعبور سكة "المترو الخفيف"، فجأة تلقفه رجل عظيم البنية مرددا: "اشبيك تحب تُقتل روحك يا راجل؟". ثاب فتحي إلى رشده، انتظر مرور المترو -الذي كاد يدهسه منذ لحظة فاتت- ثم خفّ سيره كالمسحور نحو الشارع المقابل و عند ناصيته أشار إلى تاكسي بالوقوف.

-"هزني البنعروس.."

-"بنعروس..اركب.."

-"نهج الساحل.."

-"دكوردو.."

انطلقت السيارة و بعد حوالي عشرين دقيقة كانت رابضة أمام منزل فتحي-المتواضع- نزل صديقنا من "التاكسي" و كلم السائق بصوت مرتعش:

-"بقداش..؟"

BY SALEH MABROUKI AUTEUR et INFOGRAPHE

-"ثلاثة دينارات و نص.."

-"تفضل.."

هم بدخول منزله متلهفا..

-"خوي هاك بقية فلوسك.."

لم ينتبه فتحي لنداء الرجل وواصل سيره متعثرا. ولج باب بيته لاهثا.. متعرقا.. كان متعبا و كأنه يحمل على كتفيه ثقل الكرة الأرضية. لم يحسّ يوما بالإرهاق مثلما يحس الآن. فتح الباب، اعترضه الصغير أحمد هاشا باشا: "با..بابا..جا.."مجددا لم ينتبه فتحي لما يدور حوله.. حتى أنه لم ينتبه إلى ابنه و راح يواصل طريقه ليدخل مباشرة إلى "بيت الحمام". أغلق بابها دون أن يقفله، فتح حنفية الماء (على آخرها..) ثم اقحم رأسه تحت الماء الذي تدفق باردا لعلّه يستطيع تبريد رأسه المشتعلة بهواجس و كأنها قنابل موقوتة. سرقته غفوة ناعمة لم يستطع مقاومتها، فأغمض عينيه و ســـــافر..

BY SALEH MABROUKI -AUTEUR-INFOGRAPHE

ابنه الصغير أحمد لم يتجاوز السنتين من عمره، هو كل حياة أبيه و أمه. يحبه فتحي كثيرا و طالما انتظر مجيئه بفارغ الصبر و هو ما يزال قابعا في رحم أمه، مريم. كم من مرّة لاعبه و كلمه و هو هناك. اليوم لم ينتبه إليه و كأنه غير موجود..

أما مريم، فهو يعشقها كما لم يحب زوج زوجته من قبل و من بعد. نسيّها اليوم و نسي أن يقبلها على ثغرها مثلما يفعل كل يوم منذ تزوجا لحظة يعود من عمله مساء.

تسرب الماء من تحت باب "بيت الحمام" و اندفع منسابا حتى وصل إلى المطبخ حيث كانت مريم تعد طعام العشاء "مقفول كسكسي" مثلما يحبه فتحي و أحمد يلعب بجانبها. انتبهت مذعورة إلى ذلك الماء.. خاطبت صغيرها:

"لواه تبزع فلما هون يا حمد يا وليدي.." كلمته و هي تقبله و تمسح أنفه من المخاط ثم قالت له ثانية و هي تغادره: "ستن لهون حتى نجيب خرقة نشف بها لما الي كبيتو و نرجعلك.."

خرجت مريم من "الكوجينة"، توجه الصغير إلى موقد النار، تعلق بالقدر جذبه إليه فانصب بما فيه عليه. شهق شهقة واحدة حتى أنه لم يبك..

BY SALEH MABROUKI -AUTEUR et INFOGRAPHE

عثرت مريم على مصدر تسرب الماء، فعرفت أن زوجها عاد من عمله و ربما يكون بصدد الاستحمام، ذلك أنها سمعت صوت الماء يسيل. خاطبت زوجها و هي تقف بجانب الباب المفتوح قليلا:

-"فتحي.. حبيبي.."

-".."

-"صكر سبالة الدوش.. راو الماء وصل للكوجينة..و قرب يزلّق حمد..

-"..."(صمت و صمت.)

-"شيري.. سمعتني..؟"

-".." (صمت و صمت.)

-"فتحي.. فتحي آش بيك ماكش تسمع فيّ..؟"..."تقُل.."

-"..."(حتى الصمت انخرس..)

دفعت مريم الباب في هلع شديد، تعثرت في جسد زوجها الملقى و ماء الحنفية ينهمر عليه. صرخت، ولولت، حركته.. حاولت انهاضه، لا حراك، "ناحت.."

BY SALEH MABROUKI -AUTEUR et INFOGRAPHE-

فات الأوان و قد عادت روحه إلى سمائها. تذكرت في غمرة فجيعتها ابنها الذي تركته بمفرده.
ركضت باكية ثكلى نحو المطبخ. أثناء ذلك بدأ جيرانها يتوافدون على مسكنها بعد أن سمعوا عويلها.
في المطبخ بحثت بعينين تملأهما الدموع عن صغيرها.

-"حمد.. بابا، وينك، ايجا شوف بوك إلي مشى و خلانا وحدنا..
آه يا وليدي.."

-"..."(صمت كصمت لفّ أبيه منذ لحظات فاتت..)

"حمـــــــ.."

-تمت- (جوان 1996)

ملاحظة: هذه القصة بأحداثها و أطرها و شخوصها لا تمت إلى الواقع بأية صلة..

BY SALEH MABROUKI AUTEUR et INFOGRAPHE

استطراد..

"لا تسقط التفاحة بعيداً عن الشجرة."
(حكمة عالمية)

"إذا كانَ أصلي من ترابٍ فكُلَّها.. بلادي وكلُ العالمينَ أقاربي."
(أبو الصلت أمية الإشبيلي)

"أصلي ترابٌ فالأنام بأسرهم لي أقربون و كل أرضٍ داري."
(ابن الوردي)

BY SALEH MABROUKI AUTEUR et PHOTOGRAPHE

خاتمة..

رحلة العمر تبتدأ بلحظة وتنتهي بلحظة و بين اللحظتين يشحن الواحد منا "بطاريات" وجوده ألف مرّة و مرّة لمدة ساعات

طويلة و طويلة مثل ذاك الاختراع العجيب "الهاتف الغبي"، و قد تكون ممّلة و مضنية أحيانا أخرى. يشحنها ليعيش و يشحنها كذلك حتى لا يعيش في سكون و شتان بين السكون و الحركة. شتان بين أن نعيش أو لا نعيش.
رحلة ممتعة و لذيذة، رحلة الوجود، رحلة الموجود. تيه و انطلاق من مجهول غير معلوم – مبهم و "مطلسّم"– نحو معلوم قد يفلت من الرتابة. رتابة الحياة اليومية المتكرّرة الممّلة و لكنها واجبة الوجود و تلك هي الحياة الحقيقية التي يجب أن نحياها و ننجح فيها. هنا "تنفذ" البطارية و لابدّ من إعادة شحنها.
بين اللحظتين الأولى و الأخيرة كانت بطارياتي كلماتي و شُحنتها: أفكار و تجارب و ذكريات و ربما أحلام تاهت فيّ و تهت فيها فكانت "قتلها كورونا" و ضعتها بين أيديكم ، سيداتي، سادتي، متاهة مكشوفة و كلمات متقاطعة يصحبها الحل في نفس "العدد". ليست هي ضياعا وليست ضلالا أو تضليلا. ليست هي السطح و ليست العمق. ليست هي الحلّ و ليست الإشكال. هي بكل بساطة من وحي خيال مؤلف.
(شكرا.-الكاتب)

صالح مبروكي

BY SALEH MABROUKI AUTEUR et INFOGRAPHE

صالح مبروكي

جميع الحقوق محفوظة للكاتب © 2019

صالح مبروكي

كاتب و قاص تونسي من مواليد سنة 1968 بمدينة أم العرائس المنجمية، فيها زاول تعليمه الابتدائي و الثانوي، ومنها انتقل إلى العاصمة و شهادة البكالوريا آداب "في جيبه" ليدرس بمعهد الصحافة و علوم الإخبار.

فني مؤهل بشركة فسفاط قفصة منذ سنة 2002 في ميدان المكتبية والسكريتاريا و التصرف التقني.

بالاعتماد على التقنيات الجديدة في ميدان الإعلامية و الوسائط المتعددة تمكّن من تعليم نفسه بنفسه و اكتسب مهارات في الأنفوغرافيا و غيرها من الأدوات الفنية الرقمية الأخرى.

من إصداراته المنشورة: "غياهب التّيه.." (مجموعة قصصية-2019) و "طقوس ممحاة.." (مجموعة شعرية- 2020)

- الإقامة: أم العرائس-قفصة-الجمهورية التونسية.
- الهاتف: 987 603 98 (216+)
- البريد الإلكتروني: salehymabrouki@gmail.com